محطات تاريخية
للأمير عبد القادر في منطقة تلمسان

الأستاذ الجيلالي دحماني
مقدم الزاوية الرفاعية ـ تلمسان

الملخص:

سنحاول في هذا الموضوع أن نتطرق إلى بعض المحطات التاريخية للأمير عبد القادر بمدينة تلمسان، هذه المحطات التي كان لها الأثر الواضح على مستوى تاريخ تلمسان وحتى على المستوى الثقافة الشعبية التي امتاز بها سكان هذه المدينة العريقة. هذه المحطات أعطت قيمة تاريخية لمدينة تلمسان، حيث أن تنوعها من تاريخية إلى أدبية إلى اجتماعية وثقافية يجعلها تكسب قيمة وأهمية داخل المجتمع الجزائري وخصوصا لدى الباحثين.

المقدمة:

شهدت دولة الأمير عبد القادر منذ تأسيسها العديد من الأحداث الهامة التي أرخت لهذه الفترة، واعتبرت كمنطلق أساسي يعتمد عليه في تدوين تاريخ الجزائر، وكأي محطات شهدتها الجزائر سابقا، فإن فترة الأمير شهدت كذلك محطة تاريخية كان لها الأثر الواضح في بناء القاعدة الأساسية لدولته، وذلك نلاحظه في عدة مجالات اجتماعية والثقافية والعسكرية، هذا من جهة أما من جهة أخرى نلاحظ بأن الأمير سعى إلى تخليص الجزائر من الاحتلال الفرنسي.

عموما إذا رجعنا إلى جانب من المحطات التي شهدها الأمير عبد القادر بمدينة تلمسان فيمكن القول أنها تنوعت بتنوع الأحداث التاريخية التي مرَّ بها، وهذا ما أعطانا صورة واضحة حول آثار هذه التواريخ الهامة، فكل حدث إلا وخلف من ورائه آثارا ما تزال تسرد قصص وروايات عن الأمير، فمن المنبر الشرفي الذي أهداه لرمز مدينة تلمسان

أبي مدين شعيب، إلى قلعة تافراوت التي اعتبرت كتحصين دفاعي، إلى الطاحونة الكبيرة للتأمين الاقتصادي، إلى المعركة الكبيرة (سيدي إبراهيم) التي توجت بالانتصار، إلى آخر محطة بمدينة الغزوات أين غادر الأمير عبد القادر الجزائر.

أُعجب الأمير عبد القادر بتلمسان فقال فيها[1]:

إِلَى الصَّوْنِ مَدَّتْ تِلِمْسَانُ يَدَيْهَا
وَلَبَّتْ فَهَذَا حُسْنُ صَوْتِ نَدَاهَا
وَقَدْ رَفَعَتْ عَنْهَا الإِزَارَ، فَلُجْ بِهِ
وبَــرِّد فُؤَادًا مِـنْ زُلاَل نَـدَاهَا
وَذَا رَوْضُ خَدَّيْهَا تَفَتَّقَ نُورُهُ
فَلاَ تَرْضَ مِنْ زَاهِي الرِّيَاضِ عَدَاهَا
وَيَا طَالَمَا صَانَتْ نِقَابَ جَمَالِـهَا
عُـداةٌ وَهُمْ ـ بَيْنَ الأَنَامِ ـ عِـدَاهَا
وَكَمْ رَائِمٍ رَامَ الْجَمَالَ الذِي تَرَى
فَـأَرْدَاهُ مِـنْـهَا لَـحْظُهَا وَمُنَاهَا
وَحَاوَلَ لَثْمَ الْخَالِي مِنْ وَرْدِ خَدِّهَا
فَضَنَّتْ بِمَــا يَبْغِي وَشَطَّ مَدَاهَا
وَآخَرُ لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهَا بِعِصْمَةٍ
وَمَـا مَسَّــهَا مَسَّـا أَبَـانَ رِضَاهَا

أولا ـ منبر الأمير عبد القادر

لقي الأمير عبد القادر[2] ترحيبا بالغا من سكان تلمسان الذين اهتموا لأمره وشؤونه، وذلك لما رأوه فيه من صلاح وفلاح، حيث تكلل هذا الفلاح في المساعي الاجتماعية والثقافية والسياسية التي توجت بالانتصار في العديد من المحطات التاريخية بتلمسان، ناهيك عن المساعي العسكرية والدينية، هذه الأخيرة التي طبعت على شخصية الأمير وقارا واحتراما، وزادته حبا لأهل العلم والمعرفة وتعلقه بالتصوف وهذا ما ذكره في كتابه المشهور «المواقف» الذي يفيد معرفة لأهل التصوف.

إن كتاب المواقف الذي عنوانه الكامل: «المواقف الروحية في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف والإلقاءات السبوحية». من أشهر الكتب التي لقيت انتشارا واسعا[3]، وترجع كتابة هذه المواقف إلى أن الشيخ محمد الخاني كان دائما ما يسأل الأمير عبد القادر حول بعض المسائل ويدونها[4].

هـذه الصبغـة التصوفيـة هـي التـي جعلـت الأمير عبـد القـادر يميـل حبـا وتقديـرا إلـى العالـم والعـارف سيـدي أبي مديـن شعيـب[5] الغـوث والقطـب الـذي انتسـبت إليـه مدينـة تلمسـان، ولإعجابـه بالمقـام الشـريف للولـي الصالـح سـيدي أبـي مديـن شـعيب فقـد أمـر بصنـع منبـر مـن الخشـب المتيـن الرفيـع وتقديمـه كهديـة فخـر واعتـزاز لهـذا المقـام[6].

وهنـا تكمـن شـخصية الأمير عبـد القـادر فـي احترامـه لرمـوز مدينـة تلمسـان، وهـذا فعـلا مـا دفـع بالسـكان إلـى الالتفـاف حولـه وجعلـه قائـدا ووليـا عليهـم لتحريرهـم مـن قبضـة الاحتـلال الفرنسـي الـذي عـاث فـي الأرض فسـادا.

نقـول: إن هـذا المنبـر مـا يـزال موجـودا إلـى يومنـا هـذا، وفـي حالـة جيـدة، فقـط طـرأت عليـه بعـض التغييـرات مثـلا فـي اللـون حيـث كان يحمـل صبغـة خضـراء وتحولـت الآن إلـى صبغـة بنيـة سـميكة ممـا جعـل بعـض الكتابـة المنقوشـة عليـه وخصوصـا في الأسـفل تختفي نهائيا.





اللون: بني.
المكونات: الخشب.
طول مقدمة المنبر: 2,51م
طول مؤخرة المنبر: 2,80م.
عرض المنبر: 1م.
(تصوير الباحث 2012م).
عدد أدراجه: 9 درجات متساوية الطول والعرض.

احتـوى المنبـر علـى عنصريـن أساسـيين فـي الزخرفـة وهمـا:

*/ العنصر النباتي:ويعتمد فيه على الأغصان والأوراق شديدة التحوير، كما استخدم فيها أسلوب التقابل في جميع الأشرطة الزخرفية، إذ أعطت تزيينا وجمالا لهذا المنبر، كما نلاحظ أن الزخرف النباتي شغل الحواف الثلاثة العليا من المنبر: الشريط العلوي الأفقي، والشريطين الجانبيين العموديين.





(تصوير الباحث 2012م).

*عناصر نباتية: تتمثل في أوراق وأغصان النبات.

*/ العنصر الهندسي: هو عنصر تأطيري مزين استعمل الشكل الهندسي لضبط الفضاءات وتوزيعها بشكل جيد وجميل، أستخدم كذلك في هذا العنصر أسلوب التقابل وخصوصا على الجانبين الأيمن والأيسر، أما عن الشكل العلوي فقد جاء مشبكا ذو فجوات مربعة.





الشكل الهندسي وهو عبارة عن معينات مرصعة الشكل العلوي من المنبر، وهذا هو الجزء المشبك منه الذي يوجد على الجانبين، وهو يكسو تقريبا جل المنبر.

(تصوير الباحث 2012م).

أما عن الكتابة الموجودة على المنبر فهي كذلك أخذت حظها من الزخرفة، فنجد أنها موزعة بشكل انتظامي محترم ودقيق، فاسم الجلالة وضع أعلى المنبر ثم يليه في الدرجة الثانية اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بقية الكتابة فهي موزعة على الجانبين العموديين الأيمن والأيسر.



موضع الكتابة على المنبر.

(تصوير الباحث 2012م).

ثانيا ـ طاحونة الأمير عبد القادر:

تعد هذه الطاحونة من بين أهم المعالم الأثرية المتبقية بتلمسان، حيث يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين 1836 ـ 1842م وهذه الفترة هي فترة بناء قلعة تافراوت التي سيأتي ذكرها لاحقا[7]، أنشئت هذه الطاحونة (رحات الأمير عبد القادر) بمنطقة اسمها "الحبلات" تقع شمال بلدية سبدو (7 كلم شمال المدينة)[8]، وهذا بناءًعلى قرار الأمير عبد القادر الذي حرص على بنائها لتكون كقاعدة اقتصادية تمول قواته بالمئونة الغذائية[9].

يحتل موقع الطاحونة مكانة استراتيجية هامة حيث أنها تتواجد على سفح شديد الانحدار يسمح بتدفق المياه نحوها، هذه المياه التي تشكل مصدر طاقة تتحرك بها دواليب هذه الطاحونة الكبيرة، بالإضافة إلى أن هذه المياه تصدر من منبعين مهمين هما مياه "عين الطاقة"[10] ومياه "غار بومعزة"[11] الواقع شمالها على بعد 900م[12].





موقع الطاحونة (الحبلات).

موقع غار بومعزة.

(تصوير الباحث 2012م).

بنيت الطاحونة بالاعتماد على مواد محلية[13] كالصخور الكلسية والطين المبلل بالماء لبناء الجدران ومواد جلبت من مناطق أخرى أو حتى من الخارج كسبائك الحديد والأخشاب المعدة للسقف، حيث اعتمد على القرميد والبلاط، إضافة إلى أجهزة تشغيل آلية من الطحن إلى المخبزة[14]، استمرت الطاحونة في الاشتغال أثناء الفترة الاستعمارية وحتى في فترة ما بعد الاستقلال[15].

تتشكل الطاحونة من دولاب كبير تحركه المياه التي تنحدر نحوه بقوة شديدة ما يجعله يدور بشكل أسرع، أضف إلى ذلك القُمع الكبير الذي يوضع فيه الطحين لتسحقه، وتحركه عجلة كبيرة موجودة بجانبه، ثم وجود فرن كبير يوضع فيه الطحين بعد ذلك.





القُمع الكبير داخل الطاحونة.

*ساقية الماء التي تحرك دولاب الطاحونة.

(تصوير الباحث 2012م).





أدوات استعملت داخل الطاحونة.

فرن الطاحونة.

وعلى حسب العقد المذكور فإن هذه الطاحونة المائية أرجعت ملكيتها إلى عائلة بومدان الذين يقومون على شؤونها الخاصة، من محافظة على أدواتها إلى الترميم البسيط في شكلها الخارجي بعدما توقفت عن العمل في السبعينيات، وبتتويج تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية تم النظر في شأن الطاحونة والعمل على ترميمها وإعادة بناء هياكلها[16].





أعمال الترميم والصيانة لطاحونة الأمير عبد القادر، 2011م.

(تصوير الباحث 2012م).

ثالثا/ ـ قلعة تافراوت:

انتهج الأمير عبد القادر استراتيجية عسكرية محكمة تعتمد على بناء حصون وقلاع إلى جانب كل مدينة فجعل الوطن سلسلة من القلاع المحصنة تحمي المدن[17]، وقد سميت هذه الحصون بمدن عبد القادر[18]، مثلت هذه المعسكرات ملاجئ لاستقبال سكان المدن المجاورة المهجورة في أيام الحرب إضافة إلى أهميتها العسكرية، ونذكر من بين أهم هذه القلاع: بوغار، تعازة، سعيدة، القلعة والبرج، مازونة، تافراوت قرب تلمسان[19].

فمثلا مدينة تلمسان بني إلى جانبها حصن داكمت وفي جنوبيها

حصن بوغاروسبدو[20]، هذا الأخير (أي سبدو) ويسمى أيضا تافراوت أنشئت ما بين 1836 ـ 1842م[21]؛ فقد تم تشييدها بإشراف البوحميدي خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان، وقد كانت تحمي هذا الحصون تسع قطع مدفعية، وتستطيع إيواء ثلاثة آلاف مقاتل من المشاة، وكانت الطرق الذي تؤدي إليها شديدة الوعورة[22].





لوحة تذكارية موضوعة على جدار قلعة تافراوت.

(تصوير الباحث 2012م).

كان الهدف من بناء هذه الحصون والقلاع هو خلق نقاط ارتكاز وإسناد لقوته وأسس اقتصادية لدولته الناشئة، وقد حرص الأمير عبد القادر على أن يؤدي كل حصن أو برج دورا يشبه تقسيم العمل وهكذا كانت قلعة تافراوت مستودعا للمئونة والعتاد الحربي[23].

لقد تم اختيار هذا الموضع نظرا لقربه من الينابيع المائية، كما تمكن الأمير عبد القادر من رصد العدو المحتمل قدومه من الجهة الشمالية والتحرك بسرعة لمواجهته[24].

رابعا/ ـ معركة سيدي إبراهيم:

بوصول الأمير عبد القادر إلى منطقة سيدي إبراهيم حذّر القائد كافينياك الجنرال مونتانياك الذي كان متمركزا بالغزوات بحاميته من خطر الأمير، إلا أن مونتانياك لم يصغ لهذا الخبر وقرر إلا أن يخرج من الغزوات يوم 21 سبتمبر 1845 ومعه حوالي 420 جنديا[25]متجها صوب معسكر الأمير عبد القادر وقواته.

ويرجع سبب حصول معركة سيدي إبراهيم إلى أن الأمير عبد القادر

قدقطع الطريق البري المؤدي لمدينة تلمسان وبالتالي قطع المؤن الفرنسية التي كانت تصل إلى تلمسان، فأراد الفرنسيون بذلك إدخال المؤن من جهة البحر وخصوصا من جهة منطقة الغزوات فأدرك الأمير عبد القادر خطة الفرنسيين هذه[26].

استعد أنصار الأمير عبد القادر (السواحلية ـ بنو زيري ـ مسيردة) لخطر اقتراب الجيش الفرنسي، وأرادوا الانتقام من العدو الذي أباد قبيلة ''أولا رياح'' في ''الظهرة'' في شهر جوان 1845م. أحاط الأمير وأنصاره حول جيش مونتانياك ودارة المعركة بين الطرفين(23، 26سبتمبر 1845)، قتل فيها مونتانياك وعدد كبير من جنوده[27]، ولم ينج منهم إلا عدد قليل لجئوا إلى ضريح سيدي إبراهيم واحتموا تحت قبته، وتذكر الروايات أنهم ظلوا لمدة أسبوع كامل بينما الأمير عبد القادر في الجهة المقابلة لهم تحت الشجرة (شجرة الزيتون) [28] يقوم بمحاصرتهم، وفي صباح اليوم السابع خرج هؤلاء الجنود متسترين تحت ذلك الضباب الذي كان يسود المنطقة وتمكنوا من الفرار، وتضيف الروايات أن عددا منهم مرّ على واد زيري[29] وهنالك لقي بعض منهم حتفهم على أيدي النساء[30] اللائي كن يغسلن ثيابهن على طرف الوادي[31].



نصب تذكاري وضعه الفرنسيون تخليدا لذكرى مقتل القائد مونتانياك في معركةالجنود الفرنسيين واحتموا به.



ضريح سيدي إبراهيم

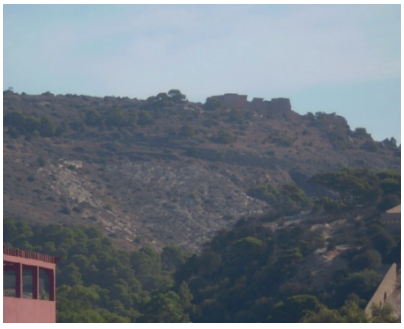
(تصوير الباحث 2012م).

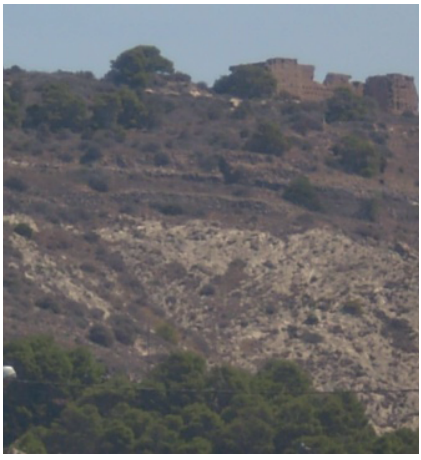
وبعض الذين قُدّر لهم الحياة بعد تلك المعركة كانت حياتهم مليئة بالخوف والهلع، حتى أن تفاصيل ما شهدوه من الهول خلال تلك الأيام الثلاثة كانت تتردد في أحلامهم أعواما طويلة، ومثال ذلك أن الجندي «تريسي» قد صرح لأحد مواطنيه عن المعركة سنة 1892 بقوله: «كنت خلال ثلاثة عشر عاما بعد المعركة تتردد في أحلامي في كل ليلة بعض تفاصيل المعركة المرعبة حتى اليوم وبعد 49 سنة لا تزال تفاصيل المعركة حية في ذهني كما لو شاهدتها بالأمس»[32] .

خامسا/ ـ قلعة تُونت:

وهي اسم قديم لمدينة الغزوات وتعني العين أوالحاجب، كان الأمير عبد القادر يؤدي صلاته فيها أثناء تواجده بهذه المنطقة، وتقع هذه القلعة حاليا في حي سيدي عمر.

ساهم سكان هذه القلعة مساهمة فعالة وقوية في جميع نشاطات الأمير الاجتماعية والاقتصادية وتحركاته العسكرية، وخصوصا في معركة سيدي إبراهيم هذه الأخيرة التي كلّلت بنجاح كبير للأمير وهزيمة للجيش الفرنسي، ويرجع سبب استيلاء الفرنسيين على قلعة تونت هو أن سكانها هاجروا منها خوفا من انتقام الفرنسيين منهم بسبب تعاونهم مع الأمير عبد القادر في معركة سيدي إبراهيم[33].





قلعة تونت بمدينة الغزوات.

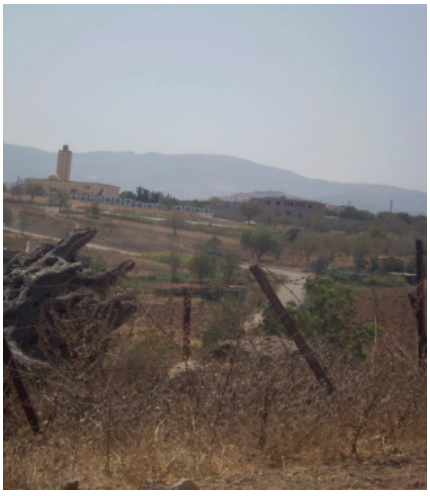
(تصوير الباحث 2012م).

سادسا/ ـ شجرة الزيتون (زيتونة الأمير عبد القادر):

هي شجرة الزيتون المتواجدة بمنطقة سيدي إبراهيم، تبعد بضع أمتار عن المنطقة، تمتاز هذه الشجرة بضخامتها وطولها المرتفع، يفوق عُمرها مائتي سنة، سميت بشجرة الأمير عبد القادر بسبب أن الأمير قد تمركز وخيم حولها طيلة حصاره للجنود الفرنسيين الذين لجأوا إلى ضريح سيدي إبراهيم بعد انهزامهم على يده[34].

مكان تواجد هذه الشجرة مرتفعٌ يطل على كامل المنطقة، لهذا اختير مكانا مناسبا لرصد حركات العدو الفرنسي. ما تزال هذه الشجرة إلى يومنا هذا بعد أن سقطت يابسة وقد وضع أهل المنطقة سياجا حولها حفاظا على زوالها من مكانها أو استخدامها في أمور أخرى.





زيتونة الأمير عبد القادر.

(تصوير الباحث 2012م).

اعتبرت هذه الشجرة طيلة هذه المدة رمزا تاريخيا يستشهد به عند الحديث عن المنطقة وما شهدته من معارك ضد الفرنسيين وخصوصا معركة سيدي إبراهيم التي شهدت تفاصيلها خطوة بخطوة.

سابعا ـ بُطمَةُ المَجاريح

وهو مكان قرب مدينة الغزوات عند شجرة البُطمة الكبيرة، حيث كان يوجد مستشفى متنقل خاص بالجنود الجرحى لجيش الأمير عبد القادر، حاليا لا يوجد أثر لهذا المستشفى سوى الاسم فقط[35].

ثامنا ـ الأمير عبد القادر بندرومة:

عند ذكر مدينة عبد المؤمن بن علي[36] (ندرومة) يتبادر إلى أذهاننا ذلك التاريخ العريق الذي امتازت به طيلة فترات زمنية متعاقبة، فمن آثارها الإسلامية إلى علمائها ثم إلى عائلاتها الشريفة، ولعل من بين أكثر العائلات شهرة في مدينة ندرومة هي عائلة بن رحال[37]، وقد أنشأت علاقة وطيدة بين الأمير عبد القادر وحمزة بن رحال هذا الأخير الذي كان حاكما لندرومة وتقلد القضاء والإمامة[38]، كما أنه مَثَّل الأمير عبد القادر وخلفه في مدينة ندرومة في كل شؤونه الإدارية والعسكرية، وكان يساعده في ذلك ابنه مصطفي بن حمزة بن رحال.

كان الأمير وطيلة فترة بقائه بندرومة يقيم في منزل ''دار القاضي'' لمالكه بومدين بن رحال وكعربون صداقة أهدى الأمير عبد القادر لدار القاضي صحن من الفخار وضع وسط ساحة المنزل (الحَوشُ) كما أهدى له لوحة كبيرة عليها طابع الأمير، وهذا كله جزاء الدعم الذي تلقاه الأمير عبد القادر من بومدين بن رحال والقاضي حمزة بن رحال.

كما تذكر الروايات أن الأمير تزوج من امرأة ندرومية وأنجب معها طفلا، ولكن لم تقدر له الحياة فمات ودفن في مقبرة وسط مدينة ندرومة يقال لها مقبرة ''سيدي أحمد البيجاوي''[39].

تاسعا/ـ دار السلاح بالغزوات:

هي الدار التي قضى بها الأمير عبد القادر ليلته الأخيرة بعدما تم الاتفاق على كل شروطه، وقد عقد هذا الحوار (الاتفاق)ناحية سيدي الطاهر بقرية النخلة (تسمية لشجرة النخلة التي تتواجد بها)، إذن تم هذا الحوار يوم 15 محرم 1264هـ الموافق ليوم 23 ديسمبر 1847م الساعة الثانية عشر زوالا وتحت جذع النخلة حيث وقعت قيادة أركان الجيش الفرنسي بالجزائر ممثلة في شخص الجنرال لاموريسيار والجنرال كافينياك والعقيد مونتوبان باسم ابن ملك فرنسا الدوق دومال على جميع شروط الأمير عبد القادر بن محي الدين مقابل وقف القتال[40].

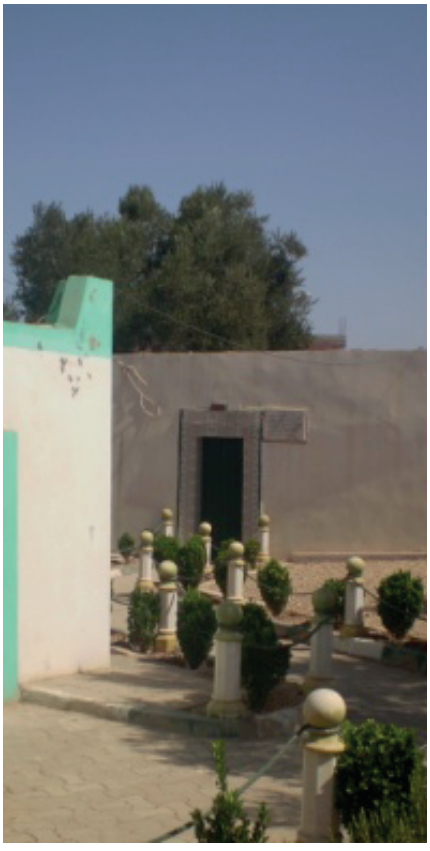
وفي اليوم نفسه، في كنف المسجد سيدي إبراهيم أدى الأمير عبد القادر صلاتي الظهر والعصر بعد بنود معاهدة النخلة[41]، ثم في اليوم الموالي غادر على ظهر سفينة فرنسية "لاصمودي" يوم 24 ديسمبر 1847[42] نحو ميناء تولون الفرنسية ثم ليسجن في أمبواز.





دار السلاح التي قضى فيها الأمير عبد القادر ليلته الأخيرة.

(تصوير الباحث 2012م).



الحمد لله ولا غالب سواه.

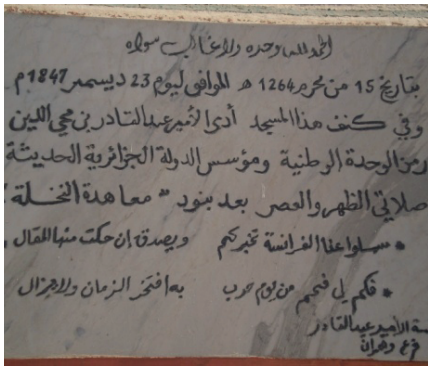
بعد بنود معاهدة النخلة بتاريخ 15 محرم 1264هـ الموافق ليوم 23 ديسمبر 1847م فإن الأمير عبد القادر بن محي الدين رمز الوحدة الوطنية ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ركب البارجة الحربية "الصولون" يوم 16 محرم 1264هـ الموافق ليوم 24 ديسمبر 1847م من بلدة الغزوات إلى هجرته بعدما أدى 17 سنة من المعارك.

مؤسسة الأمير عبد القادر.

فرع وهران.

أما عن شجرة النخلة فقد تم قطعها واجتثت من مكانها، وغرست مكانها نخلة أخرى، وذكر لنا بعض أعيان المنطقة أن الشجرة الأصلية بعد اجتثاثها حولت إلبدائرة الغزوات[43].





المسجد الذي أدى فيه الأمير عبد القادر صلاتي الظهر والعصر.

منبر المسجد.

(تصوير الباحث 2012م)

وهنا نذكر ما ورد في اللوحة التذكارية الموضوعة أمام ميناء الغزوات:



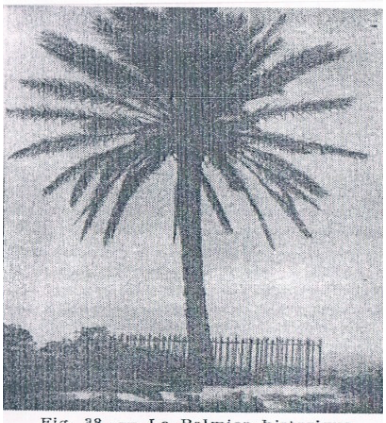


Fig. 38. — Le Palmier historique sous lequel Abd el Kader fit sa soumission, le 23 décembre 1847.

شجرة النخلة

وقعت تحتها بنود معاهدة النخلة

المصدر: FRANCIS LLABADOR [44]

(تصوير الباحث 2012م).

الخاتمة:

نستنتج في الأخيرأن تلمسان هي من بين أهم المناطق التي حظيت ببصمات تاريخية وفكرية وأدبية للأمير عبد القادر، وذلك لدرجة العلاقة التي ربطت بينهما، فما كان للأمير إلا أن يخلد صفحات مشرقة بمدينة سيدي أبي مدين شعيب، وهو القائل فيها:

إِلَى الصَّوْنِ مَدَّتْ تِلِمْسَانُ يَدَيْهَا

وَلَبَّتْ فَهَذَا حُسْنُ صَوْتِ نَدَاهَا

إن تلمسان لطالما حافظت على آثار الحضارات التي تعاقبت عليها وها هي الآن تحفظ وتصون حضارة الأمير عبد القادر، حضارة امتازت بالعلم والمعرفة في ضوء محطاتها التاريخية، ولعل من بين تلك الأسس التي ساهمت في تلك الحضارة نجد الوازع الديني الذي امتاز به الأمير عبد القادر، وانعكس على تصرفاته الأخلاقية ومحبته للعلماء، فنرى أنه حرص على بناء منبر الشرف لمسجد سيدي أبي مدين شعيب، ونراه في الجانب الاقتصادي وما قام به من بناء وتشييد للطاحونة «الحبلات» لتكون المخزن الغذائي الذي ترتكز عليه دولته، كما نجد الخطط العسكرية التي امتازت بها قواته وهذا ما أثمر انتصاره في معركة سيدي إبراهيم التي مزجت بين النصر والإنسانية إلى آخر نقطة وصل إليها الأمير عبد القادر.

الهوامش

(1) ينظر إلى أشعار في تلمسان، مجلة الوعي، العدد المزدوج(3 ـ 4)، دار الوعي، الجزائر 2011، ص: 190.

(2) هو عبد القادر ابن محي الدين ابن مصطفى ابن محمد ابن مختار ابن عبد القادر ويرفع نسبه إلى فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، كان أبوه معلم للزاوية القادرية، حفظ القرآن وتعلم الفلك والرياضيات والجغرافيا ولا سيما التاريخ في سن مبكرة. ينظر إلى: الحاج بكي وآخرون، أعمال ملتقى الفكر الإسلامي الواحد والعشرون ـ معسكر رجال وتاريخ، ج1، معسكر، ص: 24.

(3) عبد الباقي مفتاح، الرد على من أنكر نسبة «المواقف» للأمير عبد القادر، مجلة مسالك، عدد خاص، مؤسسة الأمير عبد القادر فيفري 2012، ص: 26.

(4) SARI - ALI HIKMET, Anthologie des Mawaqifs de L'EMIR ABDELKADER LE SOUFI DE L'ECRITURE, Edition et Imprimerie Arts Graphiques Modernes Publicité, Tlemcen 2011, p223.

(5) سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي الشيخ الفقيه القطب، إمام العُباد والزهاد، من اشبيليا فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية، ولد سنة 509هـ ـ 1115م وتوفي سنة 594هـ. ينظر إلى: حمزة حمادة، جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، مذكرة الماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2008، ص: 6.

(6) مقابلة شفوية مع الشيخ ميصالي الجيلالي، إمام ومؤذن بمسجد العباد (سيدي أبي مدين شعيب) ومكلف بنشاطات المسجد منذ 1992م، يوم 20 أوت 2012 على الساعة 10: 00 بمقر المسجد.

(7) بن يوب محمد، طاحونة الأمير عبد القادر بسبدو ـ معلم يعاني الإهمال فهل من مغيث، جريدة صوت الغرب، العدد 1710، قسم الذاكرة الاثنين 02 جوان 2008، ص: 20.

(8) بن يوب محمد، تقرير عن الدراسة الميدانية لموقع «الحبلات»، مقابلة شفوية شهر سبتمبر 2012، في منزله بمنطقة سبدو.

(9) بن يوب محمد، طاحونة الأمير عبد القادر بسبدو، المرجع السابق.

(10) نفسه.

(11) مقابلة شفوية مع أعيان المنطقة 2012.

(12) بن يوب محمد، تقرير عن الدراسة الميدانية لموقع «الحبلات»، المرجع السابق.

(13) دراسة ميدانية عن مكونات هذه الطاحونة

2012، ومقابلة شفوية مع عائلة (بومدان) التي ترجع إليهم ملكية هذه الطاحونة.

(14) بن يوب محمد، تقرير عن الدراسة الميدانية لموقع «الحبلات»، المرجع السابق.

(15) ينظر إلى عقد الملكية الخاصة لعائلة بومدان تحت رقم 8/901.

(16) مقابلة شفوية مع عائلة بومدان، المرجع السابق.

(17) الأميرة بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر، ص: 30.

(18) نفسه، ص: 27.

(19) بن يوب محمد، المشروع السياسي للأمير عبد القادر من القبيلة إلى الدولة المركزية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد الثامن، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ديسمبر 2010، ص: 19 ـ 20.

(20) الأميرة بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص: 30.

(21) بن يوب محمد، طاحونة الأمير عبد القادر بسبدو، المرجع السابق.

(22) الأميرة بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص: 28.

(23) بن يوب محمد، تقرير عن الدراسة الميدانية لموقع «الحبلات»، المرجع السابق.

(24) نفسه.

(25) أبو عمران الشيخ، حول معركة سيدي إبراهيم، أعمال الملتقى الوطني حول الذكرى 151 لمعركة سيدي إبراهيم، تلمسان 21 ـ 23 سبتمبر1996، ص: 10 ـ 11.

(26) بن داود أحمد، رئيس جمعية أصدقاء الكتاب بمدينة الغزوات، مقابلة شفوية يوم 29أوت 2012 على الساعة 13: 10 بمنزله.

(27) أبو عمران الشيخ، حول معركة سيدي إبراهيم، المرجع السابق، ص: 11.

(28) مقابلة شفوية مع الشيخ سليماني شارف، يوم الأربعاء 29 أوت 2012 على الساعة 11: 20 بمنطقة سيدي إبراهيم.

(29) مقابلة شفوية مع الشيخ عبدي عبد القادر، يوم 09 سبتمبر 2012 على الساعة 11: 22 بمنطقة الغزوات.

(30) كان من بين هؤلاء النساء امرأة تدعى «العافية بنت قدور» كانت شديدة البنية وصعبة المزاج، بحيث يروى عنها أنها قتلت العديد من الجنود الفرنسيين. بن داود أحمد، المرجع السابق.

(31) مقابلة شفوية مع الشيخ عمر شارف، يوم الأربعاء 29 أوت 2012 على الساعة 10: 00 بمنطقة سيدي إبراهيم.

(32) محمد المختار اسكندر، الأمير عبد القادر مؤسس دولة وقائد ثورة وزعيم أمة، أعمال الملتقى الوطني حول الذكرى 151 لمعركة سيدي إبراهيم، تلمسان 21 ـ 23سبتمبر 1996، ص: 41.

(33) بن داود أحمد، المرجع السابق.

(34) مقابلة شفوية مع الشيخ عمر شارف، والشيخ سليماني شارف.

(35) مقابلة شفوية مع الشيخ كرزازي ميلود، يوم 28 أوت 2012 على الساعة 10: 15 بمنطقة الغزوات.

(36) هو أبو عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي، ولد عبد المؤمن بتاجرا قرية صغيرة بناحية عابد، تقع في سفح جبل تاجرا الذي يبلغ ارتفاعه 845م، وهي قرب مدينة ندرومة وعلى نحو ثلاثة أميال من هنين، مولده يتراوح ما بين 487هـ/1094م و500هـ/1106م. ينظر إلى: أنيسة بركات درار، شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية، ط1، عدد خاص، الجمعية الموحديةبندرومة 3 ـ 6 نوفمبر 1998، ص: 9.

(37) أسرة عريقة في الثقافة والسؤدد، اشتهر أبناؤها بتولي مناصب الإمامة والتعليم والقضاء، ينحدرون من منطقة جبل فلاوسن بسلسلة طرارة المشهورة بكونها قلعة الموحدين. ينظر إلى: جريدة التحرير، العلامة سي أمحمد بن رحال الندرومي 1858 ـ 1928م، يونيو 2014، على الموقع الإلكتروني:

http: //www. altahrironline. com

تم الاطلاع عليه يوم 2015/02/13، على الساعة 16: 15.

(38) جريدة الأحداث، ندرومة العتيقة ـ التاريخ ينطق أصالة، 13 جانفي 2013، على الموقع الإلكتروني http: //www. elahdath. net/culture/16829. ht

تم الاطلاع عليه يوم 2015/02/13، على الساعة 17: 30.

(39) ميدون عز الدين، رئيس الجمعية الموحديةالمحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، مقابلة شفوية يوم 29 أوت 2012 على الساعة 14: 15 بمقر الجمعية ندرومة.

(40) ينظر إلى نص اللوحة التذكارية الموضوعة أمام موقع النخلة.

(41) ينظر إلى نص اللوحة التذكارية، الشكل الموالي.

(42) ينظر إلى نص اللوحة التذكارية الموضوعة أمام ميناء الغزوات.

(43) مقابلة مع أعيان منطقة النخلة 2012.

(44) FRANCISLLABADOR, NEMOURS (Djemàa - Ghazaouàt) Monographie Illustrée,»la typo-litho» et jules carbonel,2 Rue de Normandie,ALGER 1948.